٣٦٣

يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان
عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فانه
لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع
اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت اكتافه فهرب فدعا
عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل
دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعا استعجاله
بالعذاب استهزا كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا
وجعلنا الليل والنهار ايتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق
واحد بامكان غيره فمحونا اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق
والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار
مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبنا وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير
الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي
ايتين ومحونا اية الليل التي هي القمر جعلناها مظلمة في نفسها مطموسة النور او
نقص نورها شيا فشيا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة
جعلها ذات شعاع تبصر الاشيا بضوها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا
في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا
باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب
وكل شي تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه
بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طايره عمله وما قدر له كانه طير
اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح
الطاير وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل
العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة
عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في

النفس

النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال
من مفعول محذوف وهو ضمير الطاير ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من
خرج يخرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل يلقاه منشورا لكشف الغطا
وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن
عامر يلقاه على البنا للمفعول من لقيته كذا اقرا كتابك على ارادة القول كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والبا مزيدة وحسيبا تمييز
وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح
بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد
لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال
او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما
تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرايع
ويلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك
قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاد قضاينا السابق او
دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة
امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل
على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في
العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق
لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة
على ان المراد منه الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم
من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول
منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشي وامرته
فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي
كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)